# الحركة الأدبية في عهد الملك سعود

## ١٣٧٣- ١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣-١٩٦٤م

**د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري**
قسم الأدب - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**فاتحة: "إذا كان عهد أبي قد اشتهر بالفتوحات، فإن عهدي سيكون حرباً على الفقر والجهل والمرض!".**

**سعود بن عبدالعزيز**

بدأت مشاركة الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - في الحياة السياسية بوضوح أوائل الخمسينيّات الهجرية من القرن الماضي، وذلك عندما أسندت إليه في عام ١٣٥٢هـ ولاية العهد.

وفي عام ١٣٦٦هـ تفرغ والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - للإصلاح الإداري والاجتماعي، فأنشأ المدارس الحديثة، وبعث البعوث؛ ويعد هذا التاريخ بداية التطور الاجتماعي والعمراني والمادي للبلاد بعد تدفق أنابيب النفط، والذي أتاح للحكومة وجوهاً من البناء كثيرة ومتنوعة، وقلب حياة المجتمع وتقاليده، فبدأت السيارة تحل مكان الجمل، والمدارس مكان الكتاتيب، وأخذت البيوت والعمائر تطوي الخيام والأكواخ(١).

(١) انظر: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن، عبدالله الحامد، ط٢، الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٩.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون

وبعد سبع سنوات، وعندما تولى الملك سعود عرش المملكة بعد وفاة الملك عبدالعزيز كانت البلاد مهيأة لبدء نهضة قوية على مختلف الصعد بعد أن نعمت بالاستقرار السياسي، وبظهور النفط، وأقبل المواطنون على حياة جديدة.

ويبدأ حكم الملك سعود من شهر ربيع الأول من عام ١٣٧٣هـ، ويمتد إلى شهر جمادى الآخرة من عام ١٣٨٤هـ، وتبلغ مدة حكمه إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر تقريبا، وهي المدة التي يدور في إطارها هذا البحث .

وقد رفع الملك سعود في مستهل حكمه شعاراً أراد من خلاله انتشال البلاد مما كانت تعاني منه، فقال: "إذا كان عهد أبي قد اشتهر بالفتوحات، فإن عهدي سيكون حرباً على الفقر والجهل والمرض!"(٢).

وشهد عهده منجزات مهمة في مجال التعليم والثقافة، مما ظهر أثره واضحاً في مسيرة الأدب، ويكفي أن نتوقف عند بعض الأحداث التعليميّة والثقافية التي تمت؛ لندرك أن ما حققته المملكة فيما بعد من نهضة تعليمية كبرى ورقي في مجال الأدب والثقافة كان أساسه في عهد الملك سعود، ويأتي في مقدمة ذلك:

- إنشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ.
- افتتاح كلية الشريعة بالرياض في العام نفسه، وكلية اللغة العربية في العام الذي يليه.
- تأسيس جامعة الملك سعود عام ١٣٧٧هـ.
- صدور المرسوم الملكي بفتح مدارس لتعليم البنات عام ١٣٧٩هـ.
- إنشاء وكالة للشؤون الثقافية عام ١٣٨٠هـ، وإنشاء الإدارة العامة للمكتبات تابعتين لوزارة المعارف عام ١٣٨١هـ.

---

(٢) انظر: الذكرى الرابعة لجلوس حضرة صاحب الجلالة الملك سعود (١٣٧٣-١٣٧٧هـ)، القاهرة: دار القاهرة للطباعة، ١٣٧٧هـ، ص ٩.

- إنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨١هـ.
- إنشاء كلية التربية بمكة المكرمة عام ١٣٨٢هـ[٣].

كما شهد عهده أوليّات كان لها تأثيرها في المستقبل الثقافي والأدبي في المملكة، فإضافة إلى ظهور أول وزارة للمعارف، وأول جامعة، وأول تعليم رسمي للبنات، عرفت المنطقتان: الوسطى والشرقية المطابع والصحافة لأول مرة في تاريخها في مستهل حكمه، وعقد أول مؤتمر ثقافي من نوعه في جدة عام ١٣٧٤هـ، وهو المؤتمر الثقافي العربي.

وفي مجال الإنتاج الأدبي ظهرت أول سيرة ذاتية لكاتب سعودي في عهده، وهي " أبو زامل " لأحمد السباعي، وأول رواية فنية، وهي "ثمن التضحية" لحامد دمنهوري، وأول ديوان شعر نسائي، وهو "الأوزان الباكية" لثريا قابل، إضافة إلى أن الكتب النقدية المبكرة التي أرخت للأدب في المملكة ظهرت في عهده، ومن أهمها: "التيارات الأدبية" لعبدالله عبدالجبار، و"شعراء نجد المعاصرون" لعبدالله بن إدريس، وسيأتي تفصيل ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله.

وكان الأدباء والمثقفون مقربين من الملك سعود مذ كان ولياً للعهد يفيض عليهم من كرمه، وعن ذلك يقول إبراهيم الشورى: "أما الشعراء والأدباء فلم يدخل أحد منهم مجلسه، أو يتشرف بإلقاء كلمة بين يديه حتى يجد نفسه مغموراً في بحر كرم سموه، محاطاً بالعناية والرعاية الكاملة". ويقول أيضاً: "يدخل عليه الأديب فيقرأ حاجته في جبينه، فلا يخرج من لدنه حتى يكون مالئ يديه من مطلبه"[٤].

(٣) انظر: تاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز: الوثيقة والحقيقة، سلمان بن سعود بن عبدالعزيز، ط١، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٥م، ص ٢٥، ٢٦، ٢٨٩.
(٤) انظر: صحائف خالدة عن المملكة العربية السعودية، إبراهيم الشورى، القاهرة: دار الكتاب العربي، (د.ت)، ص ١٢، ٢٤.

وقد وصف مجلسه بأنه يزخر "بالطرائف العلمية، والنوادر الأدبية، والمناظرات الاجتماعية والسياسية والقضائية"(٥)، وأنه كان "يطرب ويهتز لسماع الشعر، وُيثيب عليه أجزل الجوائز، ويسأل عن الشعراء حين يفتقدهم"(٦).

ومن دلائل حبه للعلم والعلماء ما نشرته مجلة المنهل تحت عنوان "صورة وخبر"، وفيه تشير إلى أن مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة التي أنجبت متخرجين ساهموا في بناء النهضة الحديثة في مختلف الحقول تعرضت للإغلاق؛ بسبب نضوب معينها، فلما علم الملك سعود بذلك أصدره أمره بمدها بعشرة آلاف ريال عربي شهرياً؛ "لتظل سائرة في منهجها العلمي"(٧).

وثمة قصة أخرى نشرتها جريدة القصيم، وفيها ملمح إنساني في شخصية الملك سعود، فلقد تعرض الأديبان: أمين سالم رويحي، وعبدالسلام هاشم حافظ لمرض استدعى علاجاً مستمراً في الخارج، وكتبت الصحافة في حينه تناشد الملك الوقوف إلى جانبهما، فما كان منه إلا أن أمر بإعانتهما واستمرار "صرف رواتبهما خلال مدة العلاج المقررة رسميا"(٨).

**الإنتاج الأدبي:**

ليس من السهل الوقوف على إنتاج أدبي في مدة تزيد على عشر سنوات في دولة مثل المملكة بمناطقها المختلفة، ولكننا سنحاول أن نحصر كل ما صدر من كتب في هذه المدة، وبخاصة الدواوين، والمجموعات القصصية، والروايات، والمجموعات المقالية والكتب

(٥) انظر: جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية، صالح بن عون الغامدي، قليوب: مطابع الأهرام التجاري، ١٩٩٤م، ١/٢٢.

(٦) انظر: الشعر الحديث في المملكة، ص ١٩٢.

(٧) انظر: مجلة المنهل، ربيع الآخر ١٣٧٤هـ، ص ١٨٤.

(٨) انظر: جريدة القصيم، ع ٨٢، ١٣٨١/٢/٥هـ، ص ٢.

النقدية، وغيرها؛ في محاولة لوضع تصور عن حركة التأليف والنشر الأدبي في عهد الملك سعود، وذلك في المدة من ١٣٧٣-١٣٨٤هـ.

وقد استعنت في رصدها بثلاثة كتب، وهي: الأدب العربي في المملكة العربية السعودية: ببليوجرافيا ليحيى ساعاتي (يحيى محمود بن جنيد)، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، والكتاب السعودي خارج الحدود لأمين سيدو(٩).

وتظهر لنا الإحصائيات صدور ستة وأربعين ديوانا، وإحدى وعشرين مجموعة قصصية، وعشر مجموعات مقالية، وسبع دراسات، وست روايات، وخمسة أعمال في السيرة الذاتية، وثلاثة أعمال في أدب الرحلة، ومسرحية واحدة وفق الجدول التالي:

| الجنس الأدبي | العدد |
|---|---|
| الشعر | ٤٦ |
| المجموعات القصصية | ٢١ |
| المجموعات المقالية | ١٠ |
| الروايات | ٦ |
| السيرة الذاتية | ٥ |
| الرحلات | ٣ |
| المسرحية | ١ |

ولعل من أهم ما يلاحظه الباحث في رصده للإنتاج الأدبي في عهد الملك سعود أن الشعر يتقدم على جميع الأجناس الأدبية من حيث الإنتاج، وأن معظم الأعمال طبعت خارج المملكة، وبخاصة في القاهرة وبيروت؛ نظراً لقلة المطابع في المملكة وضعفها آنذاك(١٠).

(٩) صدر الأول عام ١٣٩٩هـ عن دار العلوم بالرياض، والثاني عام ١٤١٣هـ عن الدائرة للإعلام المحدودة بالرياض، والثالث عام ١٤٢٦هـ عن مكتبة الملك فهد الوطنية.

(١٠) وللتمثيل نذكر أن أربعة وعشرين ديواناً طبعت في القاهرة، وستة عشر في بيروت من العدد الإجمالي، وهو ستة وأربعون ديوانا.

على أن جمع الإنتاج في كتب وطبعها ليس المصدر الوحيد، ذلك أن الصحف والمجلات زاخرة بالعديد من النصوص التي لم تجمع، وبعضها لم يطبع إلا بعد عام ١٣٨٤هـ، وبالتالي لم أستطع إدراجه؛ لأنه خارج إطار البحث.

**الشعر:**

في دراسته للأدب في الحجاز، قسم إبراهيم الفوزان اتجاهات الأدب إلى ثلاث مراحل: الأولى مرحلة البعث والإحياء، والثانية تأرجحَ فيها الأدب بين التقليد والتجديد، وأما الثالثة التي تبدأ بعام ١٣٧٣هـ فقد وصفها بمرحلة التجديد وازدهار التعليم وانتشار الثقافة واتساع مجال البعثات وتعدد وسائل الاتصال، وأشار إلى أن تيار التجديد طغى في هذه المرحلة على النهج المحافظ، بل وتمرد عليه وتنكر له، وانطلق "حراً طليقاً في آفاق الشكل والمضمون"(١١).

ويحدد عبدالله بن إدريس في كتابه "شعراء نجد المعاصرون" بدء النهضة الأدبية في نجد بعام ١٣٧٠هـ(١٢)، ويصف شعراء ما قبل هذا التاريخ بأنهم نظامون، وليسوا شعراء بالمعنى الصحيح للشعر، وأغلب إنتاجهم يتمثل في المدائح والهجاء والرثاء ونظم بعض المتون العلمية.

ويرى أن أسباب ضعف الشعر تعود إلى أن الشعراء في تلك الحقبة لا يجدون الغذاء الفكري الدسم، إذ يندر وجود الكتب الأدبية الرفيعة والثقافية العامة في متناول أيديهم؛ مما يجعلهم ينهلون من معينها الصافي أدباً قوياً مليئاً بالحيوية والخيال الخصب.

---

(١١) انظر: الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، إبراهيم بن فوزان الفوزان، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ٣/١٣٨٥.

(١٢) ينظر: شعراء نجد المعاصرون، عبدالله بن إدريس، ط٢، الرياض: النادي الأدبي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١٦٩.

ويضع ابن إدريس يده على العوامل التي أسهمت في تطور الشعر في نجد وانتقاله من طور إلى آخر، ومنها المذياع الذي يصف فعاليته بأنها تضاهي المدارس التعليمية؛ لأنه يهيئ الرأي العام، ويهيجه، ويستثير طموحه، ويفتح فيه الوعي بشكل عنيف(١٣).

ويجيء بعد هذا عامل آخر، وهو عامل الكتب والمجلات والجرائد، إذ أصبحت للشباب الواعي المستتير صنواً في حياتهم اليومية للغذاء والكساء الماديين.

ويرى ابن إدريس أن أهم عامل في تطور الشعر "وفي خصوبة الإنتاج ونضوج الأفكار، هو انتشار التعليم وإشاعته بين مختلف الطبقات"، وأن الفجر الذي ذر شارقه في البلاد يتجسد في "النهضة التعليمية والوعي الثقافي العام"(١٤).

ويقسم الشعراء إلى ثلاث فئات: الشعراء الكلاسيكيون، والرومانطيقيون، والواقعيون، ويضرب أمثلة بأسماء بعض الشعراء الذين يمثلون هذا الاتجاه أو ذاك، مبشراً بانحسار الشعر التقليدي حين يقول: "نجد أن الشعر هنا يتجه رومانتيكيا وواقعياً، أما الشعر التقليدي فقد دنت شمسه نحو الغروب، ولم يعد له من وجود!"(١٥).

ويستأثر الاتجاه الرومانسي / الرومانتيكي بالقدر الأكبر من نتاج الشعراء في نجد - كما يقرر ابن إدريس - وبخاصة مع فجر النهضة الأدبية التي يحددها بعام ١٣٧٠هـ.

وثمة أسباب ربطت بين شعرائنا وهذا الاتجاه، و"يأتي في مقدمتها الإدمان المتفاعل تفاعلاً إيجابياً من قراءة الكتب الأدبية شعراً ونثراً، والمجلات الأدبية الناضجة (الرسالة، الثقافة، الكتاب، الأديب،

(١٣) المرجع نفسه، ص ٢٤، ٣٢.
(١٤) المرجع نفسه، ص ٣٢، ٣٣، ٣٦.
(١٥) المرجع نفسه، ص ٣٦، ٣٧.

الآداب) وسوها من المجلات والصحف ذات الميول والألوان والأغراض المختلفة، والتي تفيض بكل جديد حي متحرك من الأفكار والآراء الجريئة، فكان أن أخصبت أفكارهم ونمّت عواطفهم وقوي إدراكهم كنتيجة حتمية للارتواء بمعين هذه الثقافات التي جاءتهم في قيلولة من دهرهم، فبلت الصدى، وأطفأت لهيب الظمأ!"[١٦].

أما الاتجاه الواقعي لدى شعراء نجد فإنه لم يتبلور وتتضح ملامحه إلا بعد عام ١٣٧٧هـ تقريباً - كما يشير ابن إدريس - وذلك عندما تشجع الأدباء من كتاب وشعراء على مواجهة الحياة الاجتماعية وجهاً لوجه ومعاناة التجارب الشعورية ببحثها وتشخيصها عن كثب، وتسليط الأضواء على بعض جوانبها المعتمة عن طريق الصحف المحلية؛ لأن الرقابة خفت حدتها - نوعاً ما - في هذه الآونة[١٧].

ويبدو أنه يمكن أن نعد عام ١٣٧٠هـ بداية حقيقية للنهضة الأدبية في المنطقتين: الشرقية والجنوبية؛ لأن المؤثرات التي ذكرها ابن إدريس ليست قاصرة على شعراء نجد، وإنما هي مؤثرات مشتركة ظهر أثرها في الشعراء السعوديين كافة.

وتنفرد المنطقة الشرقية - كما يقرر عبدالرسول الجشي (عبدالله الجشي) - بأنها كانت على علاقة وثيقة بالمؤثرات الخارجية، وبخاصة القطيف التي كانت "على صلة تامة بالعراق والحركات الفكرية التي نشأت هناك".

ويعدد أبرز الشعراء الذين عايشوا الحركة الأدبية المعاصرة في العراق، ومنهم: محمد سعيد المسلم، ومحمد سعيد الخنيزي، وعبدالواحد الخنيزي، وغيرهم.

---

(١٦) المرجع نفسه، ص ٣٨.

(١٧) المرجع نفسه، ص ٥٠.

ويشير الجشي إلى مؤثر مهم في أدباء المنطقة الشرقية على وجه الخصوص، وفي الأدباء السعوديين بشكل عام حين يقول: "في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية.. طلع فجر جديد على ربوع هذه المنطقة امتد شعاعه إلى أطراف المملكة العربية السعودية، وأثر فيها تأثيراً بالغاً، بل قلب أوضاعها وسنة حياتها التي درجت عليها ردحاً من الزمن، ذلك الفجر هو مولد أول بئر للزيت"(١٨).

وفي المنطقة الجنوبية يبرز شاعران في هذه المرحلة كان لهما حضور بارز، وخاصة في صحافة الحجاز، وهما: محمد بن علي السنوسي، ومحمد بن أحمد العقيلي من جازان.

وقد حرصا على إيقاظ حركة الأدب في الجنوب، وكانت الصحف المحلية حينذاك لا تخلو من مشاركة لهما، ولبعض أدباء جازان.

ويشير عبدالله أبو داهش إلى أن زيارة الملك سعود إلى جازان عام ١٣٧٤هـ كان لها الأثر الواضح في بعث روح التنافس عند شعراء تهامة بعامة، إذ أخذ "أولئك ينظمون الشعر ويحاولون المشاركة في الاستقبال والترحيب".

**كان لزيارة الملك سعود إلى جازان الأثر الواضح في بعث روح التنافس عند شعراء تهامة**

ولم يكتفِ السنوسي بالنشر في الصحف والمجلات، بل وفد إلى الحجاز عام ١٣٧٦هـ "من أجل الإفادة الأدبية والمجالسة ومناقشة القضايا المختلفة"(١٩).

وفي عسير ظهرت أصوات شعرية، لكنها لم تحقق آنذاك الانتشار والشهرة التي وصل إليها السنوسي والعقيلي، ومن هؤلاء: يحيى الألمعي، وزاهر الألمعي، وغيرهما.

(١٨) انظر: الأدب في الخليج العربي، عبدالرحمن العبيّد، مكتبة النشاط الثقافي، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ص ٢٢، ٢٤.

(١٩) انظر: نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية تهامة وعسير، عبدالله بن محمد أبو داهش، ط١، مطبعة الثغر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٩٦، ٩٨.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون

وقد أصدر الشعراء السعوديون في المدة من ١٣٧٣-١٣٨٤هـ ستة وأربعين ديواناً، وربما كان العدد يزيد على هذا الرقم؛ لأن بعض الدواوين صدرت دون تاريخ للنشر؛ مما تعذر معه معرفة التاريخ الدقيق لصدورها.

وهو - على أي حال - عدد معقول إذا عرفنا عوائق النشر والصعوبة التي كانت تعترض طريق الطباعة، واضطرار العديد منهم للطباعة على حسابهم خارج المملكة.

وقد استأثر شعراء الحجاز بنصيب الأسد من الدواوين، يليهم شعراء نجد، ثم شعراء المنطقة الشرقية، فالمنطقة الجنوبية.

فمن الدواوين التي أمكن الوقوف عليها: وراء السراب لمحمد هاشم رشيد، والبراعم أو بقايا آماس لمحمد حسن عواد، وأغاريد لأحمد قنديل، وصدى الألحان لإبراهيم فلالي، والبعث: نبضات من الشعر لإبراهيم خليل علاف، وصدرت جميعها في عام ١٣٧٣هـ.

وفي العام الذي يليه صدرت أربعة دواوين، وهي: رؤى أبولون، وفي الأفق الملتهب لمحمد حسن عواد، وأحزان قلب لعبدالغني قستي، وراهب الفكر لعبدالسلام هاشم حافظ.

وفي عام ١٣٧٥هـ صدرت أربعة دواوين أيضاً، وهي: العقد الثمين من شعر ابن عثيمين، ونحو كيان جديد لمحمد حسن عواد، وأنفاس الربيع لطاهر زمخشري، وشفق الأحلام لمحمد سعيد المسلم.

وفي العام الذي يليه صدرت ثلاثة دواوين، وهي: أصداء الرابية لطاهر زمخشري، وصواريخ ضد الظلم والاستعمار لعبدالسلام هاشم حافظ، وعبير الصحراء لسلطانة السديري.

أما في عام ١٣٧٨هـ فقد صدرت ستة دواوين، وهي: المزامير لمحمود عارف، ووحي الشاطئ لمحمد إبراهيم جدع، وأغاريد الصحراء لطاهر زمخشري، ووحي الحرمان لعبدالله الفيصل،

والأمس الضائع لحسن القرشي، وشعاع الأمل لصالح الأحمد العثيمين.

وفي عام ١٣٨٠هـ صدرت ثلاثة دواوين، وهي: القلائد لمحمد بن علي السنوسي، وأشواق وآهات لإبراهيم خليل العلاف، وأشعار من جزائر اللؤلؤ لغازي القصيبي.

وفي العام الذي يليه صدرت أربعة دواوين، وهي: الإلياذة الإسلامية لمحمد إبراهيم جدع، وعلى الضفاف لطاهر زمخشري، والنغم الجريح لمحمد سعيد الخنيزي، وأغنية العودة لسعد البواردي.

وفي عام ١٣٨٢هـ صدر ديوانان، وهما: أضواء ونغم لعبدالسلام هاشم حافظ، وذرات في الأفق لسعد البواردي.

أما في عام ١٣٨٣هـ فقد صدرت تسعة دواوين، وهي: عودة الغريب، وألحان مغترب لطاهر زمخشري، وعلى مشارف الطريق، وليديا لمحمد الفهد العيسى، وسوزان لحسن القرشي، والفجر الراقص لعبدالسلام هاشم حافظ، ولقطات ملونة لسعد البواردي، والأوزان الباكية لثريا قابل، وشميم العرار لغادة الصحراء.

وفي عام ١٣٨٤هـ صدرت ستة دواوين، وهي: الأنصاريات لعبدالقدوس الأنصاري، وألحان منتحرة، ونداء الدم لحسن القرشي، والإنسان لإبراهيم خليل العلاف، وأصداء الذكريات لعلي حسين الفيفي، والمخالب الحمر لسلطان البادي.

ومما يمكن ملاحظته بوضوح في القائمة السابقة، مشاركة المرأة الشاعرة وصدور أوائل الدواوين لهن في هذه المرحلة من النهضة الأدبية في المملكة.

كما يمكن ملاحظة طغيان الاتجاه الرومانسي على شعرائنا من خلال العناوين التي اختاروها لدواوينهم، وخاصة: طاهر زمخشري، وحسن القرشي.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

## القصة القصيرة:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت المملكة العربية السعودية تطورها الحقيقي في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد أتاح الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي، وما صاحب ذلك من دخول روافد جديدة في الحياة الثقافية مثل عودة المبعوثين للدراسة في الخارج، وانتشار الصحافة، واتساع قاعدة التعليم، كل ذلك شكل مناخاً مناسباً لانطلاق القصة القصيرة حسبما اتضح ذلك للباحث سحمي الهاجري في دراسته للقصة القصيرة في المملكة.

وقد شهدت هذه المرحلة ذيوع القصة القصيرة وانتشارها، فنشرت مئات القصص التي طرقت مختلف المضامين، كما شهدت تطور القصة نحو الصياغة الفنية.

وكانت هناك مؤثرات مباشرة، كاهتمام الصحافة بالقصة، وإصدار المجموعات القصصية، وترجمة نماذج من القصص العالمية.

وقد شهدت هذه الفترة ميلاد أكبر عدد من الصحف في المملكة، ومعظمها يهتم بالأدب، وأقبلت هذه الصحف على نشر القصة القصيرة، ووضعت معظمها أبواباً ثابتة للقصة القصيرة، فنشرت فيها خلال هذه الفترة مئات القصص[٢٠].

وتكاد تكون الصحافة هي المصدر الوحيد للقصص القصيرة في هذه الفترة؛ لقلة المجموعات القصصية التي نشرت.

وكانت الصحف تضع الحوافز وتعقد المسابقات لكتاب القصة، ففي عام ١٣٧٣هـ عقدت صحيفة البلاد السعودية مسابقة لكتابة القصة القصيرة، كما دعت مجلة اليمامة في عام ١٣٧٤هـ قراءها إلى كتابة قصة عن "أثر التقاليد في تطور المجتمع".

---

(٢٠) انظر: القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، سحمي ماجد الهاجري، ط١، الرياض: النادي الأدبي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢٢٧، ٢٣٢.

على أن تركيز الصحف على نشر القصة القصيرة فتح الباب على مصراعيه، فشارك في كتابتها رؤساء التحرير، والمحررون، والقراء..، فجاءت بعض المعالجات ضعيفة متسرعة لا تصدر عن موهبة أو وعي بقواعد هذا الفن.

وكان من مميزات هذه المرحلة أنها قد شهدت بداية إصدار المجموعات القصصية، رغم صعوبة إمكانية النشر في المملكة في ذلك الوقت، وما تتطلبه عملية النشر في الخارج من إمكانات مادية قد لا تتوافر لكل أديب.

ولكن بعض الكتاب نجحوا في تخطي هذه الصعوبات، ونشروا مجموعاتهم، وأغلبهم من الأدباء الذين لم يتخصصوا في القصة، مثل: حسن القرشي، وسعد البواردي، وعبدالسلام هاشم حافظ(٢١).

ويشير الباحث منصور الحازمي إلى أن القصة السعودية لم تبدأ في النمو والانتشار في مجموعات مستقلة إلا في منتصف الخمسينيات الميلادية (السبعينيات الهجرية) حين أصدر حسن القرشي وأمين سالم رويحي وخالد خليفة مجموعاتهم القصصية، ثم حذا حذوهم في الستينيات (الثمانينيات الهجرية) قصصيون آخرون من أمثال إبراهيم الناصر ومحمود عيسى المشهدي، وغيرهم(٢٢).

ولعلنا نلم الآن بما استطعنا الوصول إليه من المجموعات القصصية، ففي عام ١٣٧٣هـ صدرت مجموعة "مطوفون وحجاج" لأحمد السباعي، وفي عام ١٣٧٤هـ صدرت ثلاث مجموعات، وهي: مع الحظ لمحمد عبدالله مليباري، وقلوب كليمة لعبدالسلام هاشم حافظ، وفي وادي عبقر لخالد خليفة، وفي عام ١٣٧٥هـ صدرت مجموعة " سمراء الحجازية " لعبدالسلام حافظ، وفي العام الذي

(٢١) المرجع نفسه، ص٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨.

(٢٢) انظر: الوهم ومحاور الرؤيا، منصور إبراهيم الحازمي، ط١، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٣٧.

يليه صدرت مجموعة "أنات الساقية" لحسن القرشي، وفي عام ١٣٧٧هـ صدرت مجموعة "لمسات" لعبدالله مناع.

أما في عام ١٣٧٨هـ فقد صدرت خمس مجموعات، وهي: ابتسام لمحمود عيسى المشهدي، والأستاذ حميد لخالد خليفة، ويوميات مجنون لأحمد السباعي، والأذن تعشق وقصص أخرى لأمين سالم رويحي، وأديب من رضوى لعبدالكريم الخطيب.

وفي عام ١٣٧٩هـ أصدر الرويحي مجموعته الثانية "الحنينة"، وفي العام الذي يليه صدرت مجموعة فاطمة وقصص أخرى لعبدالسلام حافظ، وفي عام ١٣٨٢هـ صدرت مجموعتان، وهما: أمهاتنا والنضال لإبراهيم الناصر، وحياة جائعة لعبدالله جفري.

أما في عام ١٣٨٣هـ فقد صدرت خمس مجموعات، وهي: عرق وطين لعبدالرحمن الشاعر، وبريق عينيك لسميرة خاشقجي، ومن بلادي لغالب حمزة أبو الفرج، وظلمات ونور لعلي حسين بندقجي، ولمحات من الواقع لمحمد النفيسة.

وقد ترجمت في هذه المرحلة عشرات القصص من مختلف اللغات، وبخاصة الإنجليزية والفرنسية، ويأتي في طليعة المترجمين: محمد علي قطب، وحمزة بوقري، وعزيز ضياء، وغيرهم. ومن أبرز القصص التي ترجمت: الدرس الثمين، وعلى ضوء القمر، والكنز، والحلم، والقاتل، والخادمة، وغيرها.

ولا شك أن نشر هذا العدد الكبير نسبياً من القصص المترجم قد ساعد في فتح آفاق جديدة لكتاب القصة باطلاعهم على نماذج من القصة القصيرة في العالم؛ مما يتيح لهم الفرصة لمحاكاة الجيد منها؛ لإثراء طروحاتهم[٢٣].

(٢٣) القصة القصيرة في المملكة، ص ٢٤٥-٢٤٧.

وأما مضامين القصص، فإن حياة أفراد المجتمع، وما يعتورها من حالات مختلفة وما تزخر به البيئة الاجتماعية من مظاهر وصور في مقدمة الموضوعات التي دارت حولها أحداث هذه القصص. كما تضمنت القصص الاجتماعية هموم الإنسان في معاناته وأزماته، ورصدته في حالات الفقر والبؤس، والصحة والمرض، وفي صراعه ضد التقاليد والتخلف.

كما نجد في قصص هذه المرحلة القصص العاطفية التي تدور حول مواقف الحب والغرام، والقصص القومية التي شارك كاتبوها في الاهتمام بقضايا الأمة مثل: قضية فلسطين، وثورة الجزائر، والعدوان الثلاثي على مصر.

ويمثل الكتاب: إبراهيم فلالي، وحسن القرشي، وسعد البواردي الفترة الانتقالية التي نقلت القصة القصيرة إلى التطور نحو الصياغة الفنية.

أما الكتاب الذين نقلوا القصة القصيرة في هذه المرحلة إلى التطور والتجديد فهم: حمزة بوقري، وعبدالرحمن الشاعر، وإبراهيم الناصر، ومحمود عيسى المشهدي.

وقد تميز هؤلاء عموماً بتخصصهم في الفن القصصي، فمنهم من كتب القصة القصيرة والرواية مثل حمزة بوقري وإبراهيم الناصر ومحمود المشهدي، ومنهم من كتب القصة القصيرة فقط مثل عبدالرحمن الشاعر، وهي ميزة انفردوا بها عن سابقيهم ممن كتبوا القصة القصيرة[٢٤].

**المقالة:**

يُعلي محمد العوين في دراسته للمقالة في المملكة من شأن المقالة في صحافة الأفراد، ويفضلها على مقالة صحافة المؤسسات، ويصفها قائلاً: "غدت في الربع الأخير من القرن العشرين، وبالأخص قبل عهد المؤسسات لها سماتها الخاصة وقضاياها الرفيعة وجمالها

(٢٤) المرجع نفسه، الصفحات: ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٥، ٣١٣، ٣٩٤.

الفني؛ ذلك أن القائمين على هذه الصحف كانوا من أشد الناس إخلاصاً للثقافة وأكثرهم حرصاً على التجويد في الأسلوب. وقد حظيت صحف ذلك العهد بمشاركة الكثيرين من الأدباء الرواد إشرافاً وإدارة حيناً، أو تحريراً وكتابة في كثير من الأحيان".

ويعدد بعض الصحف والمجلات التي صدرت في تلك الفترة وكانت لها عناية بالأدب، ومنها: مجلة اليمامة الشهرية، وجريدة الخليج العربي، والأضواء، وحراء، والرائد، وقريش، ومجلة الجزيرة، وجريدة عكاظ، وكان صدورها في المدة من ١٣٧٢-١٣٧٩هـ[٢٥].

وحين صدر نظام المؤسسات الصحفية عام ١٣٨٣هـ "انقضى بذلك عهد صحافة الأفراد، وانحسر بغيابه نشاط للأدب وقوة للأسلوب وحماسة مثيرة الإعجاب بما يسمو بالكلمة ويرفعها إلى منزلتها الفنية والذوقية اللائقة بها"[٢٦].

ويذكر العوين أبرز الأسماء التي كانت تشارك في صحافة الأفراد مشاركة ثرة مؤثرة: محمد حسن عواد، وحمزة شحاته، وأحمد عبدالغفور عطار، وحسين سرحان، وعبدالله بن خميس، وسعد البواردي، وغيرهم.

ومع أن الإنتاج المقالي في مرحلة البحث غزير جداً، ويفوق الشعر، فإن المجموع منه قليل، وكل ما استطعت الوصول إليه عشر مجموعات مقالية، وهي: من وحي الحياة العامة لمحمد حسن عواد (١٣٧٣هـ)، وقطرة من يراع لأحمد عبدالغفور عطار (١٣٧٥هـ)، وشوك وورد لحسن القرشي، وأحاديث لمحمد سعيد العوضي (١٣٧٨هـ)، ودخان ولهب، وأين الطريق لعبدالكريم الجهيمان (١٣٨١/١٣٨٣هـ)، ودورنا في الكفاح لحسن آل الشيخ، وأجراس

(٢٥) انظر: المقالة في الأدب السعودي الحديث، محمد بن عبدالله العوين، ط١، الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ١/١٧٤-١٧٦. وربما أراد "النصف الأخير"، وليس "الربع الأخير".

(٢٦) المرجع نفسه ١/١٧٧.

المجتمع لسعد البواردي، وأفكار بيضاء لعبدالله سلامة الجهني (١٣٨٣هـ)، وكلام في الأدب لأحمد عبدالغفور عطار (١٣٨٤هـ).

على أن المجموعات التي صدرت بعد عام ١٣٨٤هـ مثل: حبات من عنقود لمحمد علي مغربي، وأنا والناس لحسن القرشي، وكلمات متناثرة لعبدالله الحقيل، وثرثرة الصباح لسعد البواردي، هي في الأصل مقالات منشورة في الصحف، ويغلب على الظن أن معظم نصوصها نشرت في صحافة الأفراد.

وأما المضامين، فيكاد الهم الاجتماعي ينتظم معظم النصوص، ويكفي أن نعرف أن مجلة الإشعاع (١٣٧٥هـ)، وجريدة القصيم (١٣٧٩هـ) كانتا توليان النقد الاجتماعي عناية قصوى، إضافة إلى اليمامة التي أصدرت عدداً خاصاً عن البادية، وجريدة أخبار الظهران وغيرها.

ومما يمكن التمثيل به من مقالات اجتماعية: البطالة مشكلة اجتماعية لمحمود عارف، والبادية عرض وأمل لحمد الجاسر، وبعض عاداتنا الاجتماعية، وحلوا هذه المشكلة الاجتماعية لعبدالكريم الجهيمان، وقبل هذا حاربوا الإسراف لعبدالله بن خميس، وغيرها.

يلي ذلك الهم القومي، فلقد زخرت صحافة تلك الفترة بعشرات المقالات التي تناقش قضية فلسطين، أو تساند ثورة الجزائر، أو تتعاطف مع مصر عقب العدوان الثلاثي، أو تندد بالاستعمار.

ومن نماذج المقالات السياسية: فلنخرج الإنجليز من بلاد العرب، والاستعمار في الخليج العربي لعبدالكريم الجهيمان، والعرب وقضية فلسطين، ويوم الجزائر، وسر انتصار الجزائر لعبدالله بن خميس، وغيرها من المقالات[٢٧].

(٢٧) تراجع مقالات الجهيمان في كتابه " دخان ولهب "، ط٢، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م؛ وتراجع مقالات ابن خميس في كتابه " من جهاد قلم: فواتح الجزيرة"، ط١، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

## الرواية:

يقلل بعض الباحثين من شأن الروايات المبكرة، والتي صدرت في المدة من ١٣٤٩- ١٣٦٨هـ، ويصفها بالروايات التعليمية، وهي: التوأمان لعبدالقدوس الأنصاري، وفكرة لأحمد السباعي، والبعث لمحمد علي مغربي.

ومعنى ذلك أنها تخلو من الجانب الفني، ولكنها مهدت الطريق أمام كتاب الرواية السعوديين أسلوباً وبناء، واستفاد منها كتاب الرواية الفنية فيما بعد.

وجاء بعد هؤلاء كتاب درس بعضهم خارج المملكة وتأثروا بالروايات الجيدة التي صدرت هناك، فظهرت أعمال تؤسس لرواية فنية سعودية، وبخاصة أعمال: حامد دمنهوري، وإبراهيم الناصر[٢٨].

ويمكننا أن نضع أيدينا على ستة أعمال روائية نشرت في عهد الملك سعود، وهي: وهج من بين رماد السنين لصفية عنبر (١٣٧٣هـ)، وثمن التضحية لحامد دمنهوري (١٣٧٨هـ)، وليلة في الظلام لمحمد زارع عقيل (١٣٨٠هـ)[٢٩]، وثقب في رداء الليل لإبراهيم الناصر (١٣٨١هـ)، وذكريات دامعة لسميرة خاشقجي (١٣٨٣هـ)، ومرت الأيام لحامد دمنهوري (١٣٨٣هـ).

هذا بالإضافة إلى رواية "أمير الحب" لمحمد زارع عقيل، والتي نشرت منجمة عام ١٣٨٠هـ في مجلة المنهل، وهي رواية تاريخية يبدو الكاتب فيها متأثراً بجرجي زيدان[٣٠].

---

(٢٨) انظر: الرواية في المملكة العربية السعودية نشأتها وتطورها: دراسة تاريخية نقدية، سلطان بن سعد القحطاني، ط١، الرياض: مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٨٤، ٩١، ١٠٨.

(٢٩) يصفها سلطان القحطاني بأنها قصة "طويلة لم ترق إلى درجة الرواية". المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(٣٠) الرواية في المملكة العربية السعودية، ص ١٠٨.

فأما حامد دمنهوري فهو أبو الرواية الفنية في المملكة العربية السعودية كما يطلق عليه سلطان القحطاني في دراسته للرواية(٣١)، وهو كذلك.

ويرى منصور الحازمي أن الرواية الفنية (الدرامية) المبنيّة على الصراع وتشابك الأحداث لم تبدأ في أدبنا المحلي إلا سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م حين أصدر حامد دمنهوري ثمن التضحية، وهو يدعو فيها بصورة غير مباشرة إلى تعليم المرأة.

وفي رواية إبراهيم الناصر "ثقب في رداء الليل" صراع من نوع آخر حين تنتقل الأسرة المحافظة "من القرية إلى المدينة فيتعرض ابنها الأكبر لمغريات المدينة ومباهجها؛ فيقع في مجموعة من المتناقضات"(٣٢).

وأما روايتا: سميرة خاشقجي وصفية عنبر فيغلب عليهما الجانب العاطفي.

وبالنظر إلى هذا الإنتاج المحدود في الرواية، والإنتاج الحالي الغزير الذي نشهده منذ خمسة عشر عاماً تقريباً، فإننا نستطيع القول: إن أدباءنا في تلك المرحلة لم يُعنوا بهذا الفن منصرفين عنه إلى أجناس أدبية أخرى، وبالذات الشعر والمقالة؛ لأنهما الأقدر على معالجة المشكلات الآنية وعرض أزمات المجتمع بصورة سريعة.

ولقد شكا منصور الحازمي عام ١٣٩٨هـ من ذلك، وقال في معرض تقويمه للحركة الأدبية: "ما زلنا فقراء في فن الرواية"، وأرجع السبب إلى أنها "فن صعب يحتاج إلى معاناة ودُربة وصبر، كما يحتاج إلى ثقافة واسعة وتفاعل عميق مع الحياة والناس"(٣٣).

---

(٣١) المرجع نفسه، ص ١١٨.

(٣٢) انظر: الوهم ومحاور الرؤيا، ص ٤١.

(٣٣) انظر: في البحث عن الواقع، منصور إبراهيم الحازمي، ط١، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ٦٣.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

## السيرة الذاتية:

يمكن تعريف السيرة الذاتية بأنها الحديث عن الذات، أو أن يكتب الأديب سيرته بنفسه؛ بخلاف السيرة الغيرية التي يكتبها الآخرون عنه[٣٤].

ولقد خلصتُ في دراستي لأدب السيرة الذاتية في المملكة إلى أن جميع الكتابات التي صدرت قبل عام ١٣٧٤هـ لم تكن سيراً ذاتية بالمفهوم المعاصر، وإنما هي ضروب من الإحساس بالذات والتعبير عنها[٣٥].

وفي عام ١٣٧٤هـ ظهرت أول سيرة ذاتية في شكل روائي، أو ما يمكن أن يطلق عليه "رواية السيرة الذاتية"، وأقصد كتاب أحمد السباعي "أبو زامل" الذي تحول فيما بعد إلى "أيامي"، وصرح فيه باسمه.

وتتابعت الأعمال بعد ذلك متخذة أشكالاً متعددة، منها: ٤٦ يوماً في المستشفى (١٣٧٤هـ)، وهذه حياتي لحسن كتبي (١٣٧٦هـ)، ومذكرات طالب سابق لحسن نصيف (١٣٧٨هـ)، وأشخاص في حياتي لحسن كتبي (١٣٧٩هـ)[٣٦].

وبذلك يمكننا أن نضع أيدينا على خمسة أعمال في السيرة الذاتية صدرت في عهد الملك سعود رحمه الله.

## أدب الرحلة:

إنتاجنا في أدب الرحلة في مرحلة البحث محدود، ويمكننا أن نذكر في هذا السياق رحلة محمد عمر رفيع "في ربوع عسير" والصادرة في عام ١٣٧٣هـ، ورحلة عبدالله بن خميس "شهر في

---

(٣٤) انظر للباحث: إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية، ط١، الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ١٤٩.

(٣٥) انظر للباحث: السيرة الذاتية في الأدب السعودي، ط٢، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٧٢٦.

(٣٦) انظر: إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية، ص ١٤٩؛ والسيرة الذاتية في الأدب السعودي، ص ١٦٢.

دمشق" الصادرة في الرياض عام ١٣٧٤هـ، ورحلة علي حسن فدعق "أيام في الشرق الأقصى" الصادرة في بيروت عام ١٣٨٣هـ.

وقد أهدى محمد عمر رفيع كتابه إلى الملك سعود، وقال: "إلى معقل العروبة ومناط آمالها.. حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز.. أهدي كتابي هذا"(٣٧).

وأما عبدالله بن خميس فقد زار سوريا عام ١٣٧٤هـ، وقضى في عاصمتها شهراً كاملاً اطلع خلاله على مجموعة من المشاهد، ومر بعدد من المواقف، وسجل ذلك في لغة رصينة موحية في كتابه "شهر في دمشق".

وفي عام ١٣٨١هـ انطلق علي حسن فدعق متجولاً في عدد من دول الشرق الأقصى، حيث زار الهند وأندونيسيا وسنغافورة والصين، وسجل رؤاه ومشاهداته بصورة أدبية، وجمع كل ذلك في كتابه "أيام في الشرق الأقصى"، وطبع في بيروت عام ١٣٨٣هـ.

وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة الماضية زخماً من الأعمال، وخاصة أعمال محمد بن ناصر العبودي؛ مما دعا جامعة أم القرى إلى الموافقة على موضوع في الماجستير عن أدب الرحلة في المملكة، وهو المشروع الذي تقدم به الباحث عبدالله حامد، وطبع في كتاب عام ١٤٢١هـ في نادي أبها الأدبي.

وعن واقع هذا الأدب يقول حامد: "بدأ أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية ناضجاً لم يعتوره ما يعتور البدايات دوماً من ضعف وقصور؛ وربما كان ذلك عائداً إلى اتصال أدباء هذا الفن واطلاعهم على نتاج من سبقوهم في مصر والشام.."(٣٨).

(٣٧) انظر: في ربوع عسير: ذكريات وتاريخ، محمد عمر رفيع، القاهرة: دار العهد الجديد، ١٣٧٣هـ، ص الإهداء.

(٣٨) انظر: أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، عبدالله حامد، ط١، أبها: النادي الأدبي، ١٤٢١هـ، ص ٢٧.

## المسرحية:

لا نكاد نعثر في مرحلة البحث إلا على مسرحية واحدة، وهي "جميل بثينة" لحسين سراج، والصادرة في القاهرة عام ١٣٧٣هـ، ويمكن أن نضيف مسرحية في فصل واحد لحسن القرشي نشرت في مجموعته القصصية "أنات الساقية"، والصادرة في القاهرة عام ١٣٧٦هـ[٣٩].

## الدراسات الأدبية والنقدية:

لنا الآن أن نتساءل: هل حظي هذا الإنتاج الأدبي بدراسات نقدية تقوّمه وتحلله؟

الواقع أن عدد النقاد والباحثين قليل جداً مقابل عدد المبدعين، بل إننا مازلنا نشكو من قلتهم حتى اليوم؛ ولذلك فليس غريباً ألا نجد إلا عدداً محدوداً من الدراسات النقدية في مرحلة البحث، وهي تكاد تحصر في الكتب التالية: المرصاد لإبراهيم فلالي (الجزء الثالث)، والصادر عام ١٣٧٤هـ، والأدب في الخليج العربي لعبدالرحمن العبيّد (١٣٧٧هـ)، وأمواج وأثباج لعبدالفتاح أبو مدين (١٣٧٨هـ)، والتيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية لعبدالله عبدالجبار (١٣٧٩هـ)، وشعراء نجد المعاصرون لعبدالله بن إدريس (١٣٨٠هـ )، وظاهرة الهروب في أغاريد الصحراء لطاهر زمخشري لعبدالرحمن الأنصاري (١٣٨٠هـ).

وقد خصص الفلالي الجزء الثالث للنثر، فدرس مسرحيات عبدالله عبدالجبار، و٤٦ يوماً في المستشفى لمحمد عمر توفيق، وكيف كنا لعبدالله خطيب، والزنابق الحمر لطاغور، والتي ترجمها أحمد عبدالغفور عطار، في حين كان الشعر مادة الجزأين الأول والثاني.

(٣٩) انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، ط٢، الرياض: الدائرة للإعلام المحدودة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٧٤، ١٢٤.

ويشير منصور الحازمي إلى أنه في منتصف الخمسينيات الميلادية (السبعينيات الهجرية) نشطت حركة التأليف في الأدب السعودي نشاطاً ملحوظاً، وُيمثل لذلك بثلاثة كتب صدرت في فترات متقاربة، وهي: الأدب في الخليج، والتيارات الأدبية، وشعراء نجد المعاصرون، وأضاف: "وقد تقدم البحث الأدبي في هذه الكتب خطوات عما كان عليه في السابق، ولا سيما في كتابي عبدالجبار وابن إدريس"(٤٠).

ويصف الحازمي كتاب "التيارات" لعبدالله عبدالجبار بأنه "أول كتاب يؤرخ للحركة الأدبية في بلادنا تاريخاً علمياً موثقا"(٤١).

ويمتاز عبدالله عبدالجبار بالاطلاع على المذاهب الحديثة في الأدب، وهذا الاطلاع مكّنه من رصد الحركة الأدبية رصداً حسنا، وهو متأثر بالمذهب الواقعي في النقد، "واتجاهه الواقعي والاجتماعي واضح، ويكاد دائماً يصيب في نقده، إذ لم يحكم الهوى السياسي ويخلط السياسة بالأدب"(٤٢).

وأما عبدالله بن إدريس فيصفه عبدالله الحامد بأنه ناقد من طراز الفلالي وعبدالله عبدالجبار، ويجمع هؤلاء الثلاثة عدم الانتماء المدرسي، مما يجعلهم أكثر حَيدة في القضايا الأدبية، وهم يستبعدون مقاييس الأصدقاء والخصوم الذي يوجد في المدارس الأخرى، وابن إدريس يمثل التيار الأدبي والنقدي، وهو بذلك يمثل حركة النقد التي تحكم المقاييس الجديدة. وقد اعتمد ابن إدريس في كتابه "شعراء نجد" المنهجين: النفسي والواقعي، أو الاجتماعي، وأجاد في التحليل النفسي لشخصيات الأدباء كتحليله لشخصية حمد الحجي(٤٣).

(٤٠) انظر: الوهم ومحاور الرؤيا، ص ٢٠، ٢١.

(٤١) المرجع نفسه، ص ٦٧.

(٤٢) انظر: فصول حول الأدب في المملكة العربية السعودية، عبدالله الحامد، ط١، الرياض: مطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ٤٨.

(٤٣) المرجع نفسه، ص ٤٩.

وأما عبدالفتاح أبو مدين فقد أصدر كتابه "أمواج وأثباج" عام ١٣٧٨هـ، واكتسب شهرة لا تقل عن مرصاد الفلالي كما يقرر منصور الحازمي، وكان الكتاب في أصله مقالات نشرت في بعض الصحف والمجلات. "ومما يتميز به نقد أبي مدين الجرأة والصراحة دون إسفاف"(٤٤).

وتعد دراسة عبدالرحمن الأنصاري من بواكير الدراسات المتخصصة غير الشمولية، فالملاحظ أنها تستقل بدراسة ديوان واحد لطاهر زمخشري، وهو "أغاريد الصحراء".

أما الدراسات الأكاديمية التي نهض بها الأساتذة الجامعيون الأوائل من نحو: محمد الشامخ ومنصور الحازمي، وغيرهما فلم تظهر إلا في منتصف الثمانينيّات الهجرية من القرن الماضي، وفي أوائل عهد الملك فيصل، رحمه الله.

## تقويم الحركة الأدبية:

إزاء الكتب النقدية السابقة التي حاولت أن تقوّم الأدب وأن تقدم مختارات منه، احتضنت الصحافة وبعض الكتب آراء نشرت لبعض كبار الأدباء من نحو: أحمد إبراهيم الغزاوي، وعبدالقدوس الأنصاري، وضياء الدين رجب، وسعد البواردي، وغيرهم، ونشرت في سنوات متفرقة (١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٧، ١٣٨٣هـ)، وهي تغطي عهد الملك سعود تقريبا.

وقد جاءت هذه الآراء في سياق مقالة متخصصة، أو في حوار صحفي، وحاولت أن تتأمل الحركة الأدبية آنذاك، في حين عُني بعضهم بتقويم جنس أدبي واحد، أو الأدب في منطقة واحدة فقط.

---

(٤٤) انظر: الوهم ومحاور الرؤيا، ص ١١٦.

ونبدأ أولاً بمقالة مهمة للغزاوي عنوانها "ازدهار العلم والأدب والصحافة والإذاعة في عهد جلالة الملك سعود"، وفيها حاول أن يتلمس مظاهر الحركة الثقافية في المملكة آنذاك، وكان - إلى حد كبير - موضوعياً في طرحه، فلم يلجأ إلى المبالغة أو المجاملة، بل كان واقعياً، وإن كان يؤخذ على المقال في الجملة العموميات في الحديث، والإيجاز، وفقدان الأمثلة.

يقول عن الأدب: "أما الأدب - وناهيك به عنصراً هاماً في حياة الأمة الناهضة - فمع أنه لا يزال دون ما يرجى له، فإنه مما لا نزاع فيه، وبالرغم من الضجة التي تقوم حوله بين حين وآخر قد فتح عينيه وأصغى بأذنيه، وكان قبل ذلك جنيناً أو مولوداً، وإذا استسغنا هذا التعبير لنعلن عن وجوده قبل الدعوى بازدهاره، فليس ذلك إلا من قبيل التدرج في تقديم أدلة الإثبات".

ويرصد الغزاوي مظاهر الحركة الأدبية قائلاً: "ويقيني أن هذا التجاوب قد تبين أثره وقامت حجته فعلاً بما نرى ونسمع في محافلنا وأنديتنا وأسمارنا، وفيما تذيعه محطة إذاعتنا من قصص وتمثيليات، ومن منظوم ومنثور، وفيما تعالجه صحفنا اليومية والأسبوعية...، وفي هذه الأبحاث التاريخية والأدبية الرفيعة التي تُعنى بها مجلاتنا الوقور (المنهل، الحج، اليمامة، الرياض)..".

ويحاول أن يستنهض الهمم حين يقول: "وخير لنا ألا نشتط فندعي أننا بذلك قد وصلنا الأمد المنشود! لا.. ثم لا.. إن الطريق طويل...، ومن العبث أن لا نعترف بالحقائق فنستهين بإنتاجنا الناشئ، والمتمشي مع البعث رويدًا رويدًا، ونلجأ إلى المقايسة بينه وبين إنتاج أي بلد آخر له أسبقيته في كل مضمار".

ويضع مقياساً دقيقاً للحكم على التطور في الأدب فيقول: "وأرى أن الازدهار لابد أن يكون الحكم به مبنياً على ما كان أمس، وما تحقق اليوم، وما ينتظر غدا".

ولا يغفل الغزاوي عن الإشادة بدور الملك سعود في تشجيع الأدب والأدباء فيقول: "ومن حق هذا الموضوع أن لا نختمه قبل أن نذكر بالشكر والتقدير هذا التشجيع الملكي العظيم لكل نابغ وكاتب وشاعر وأديب"[٤٥].

**لا يغفل الغزاوي عن الإشادة بدور الملك سعود في تشجيع الأدب والأدباء**

أما ضياء الدين رجب فقد وصف الحياة الثقافية في المملكة عام ١٣٧٥هـ مشيداً بتحفزها ونموها، ومعاتباً الصحافة العربية على تجاهلها، ملقياً ببعض اللوم على الأدباء السعوديين لاختيارهم الانزواء وإهمال مؤلفاتهم. يقول: "ها هي تبارك كل تطور سريع وتهضم كل أثر صحيح، وقدمت كما قدم الناس من أدبها وشعرها صوراً حية ناطقة من أدبائها وشعرائها، لولا إحجام النخبة الطيبة منهم عن النشر، ولولا قصور الصحافة العربية عن تتبع الحركات الأدبية في هذه المملكة، وإليها يوجه هذا العتب الرقيق، وإن كان هذا العتب لا يعفي أدباء المملكة النابهين من اللوم بما اختاروه لأنفسهم من انزواء وانطواء، ولدواوينهم وآثارهم من طي وإغفال..."[٤٦].

وفي عام ١٣٧٧هـ توجهت جريدة حراء بأسئلة إلى عبدالقدوس الأنصاري، فأجاب عنها، ونشرتها الجريدة تحت عنوان "أدبنا في معترك الآراء".

وقد أعادت مجلة المنهل نشر الحوار، والذي تضمن رأي الأنصاري في الأدب في المملكة وهل له شخصية مستقلة، ورأيه في الشعر المنثور، والذي وصفت الجريدة الحوار حوله بأنه لا ينتهي والنقاش لا يهدأ، إضافة إلى قضايا أخرى.

---

(٤٥) انظر: مجلة المنهل، ربيع الأول ١٣٧٤هـ، ص ٨٩، ٩٠.

(٤٦) انظر: المملكة العربية السعودية: تسجيل وتعريف، وزارة التجارة، دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ص ٣٠٩.

يقول الأنصاري مجيباً عن السؤال الأول: "إنني أعتقد أنه حتى الآن لم تتكون لأدبنا شخصية مستقلة، وأقصد بالشخصية المستقلة هنا ذلك الطابع العام الذي يشمل الأدب في شتى ألوان إنتاجه كما نراه الآن متمثلاً في الأدب المصري والأدب المهجري".

أما الشعر المنثور فقال عنه: "الشعر المنثور في رأيي ضرب من الشعر، وإن كنت لا أستطيع حتى الآن أن أجزم بأنه ضرب من الشعر العربي، فما رأيت حتى الآن في سابق عهد هذا الشعر نموذجاً من الشعر المنثور، وإنما رأيت أن الشعر لدى العرب هو ما التزم القافية والوزن"(٤٧).

ويتفق سعد البواردي مع الأنصاري في أن الأدب في المملكة آنذاك لم يستقل بشخصيته، فيقول في حديث نشر عام ١٣٧٧هـ: "يبدو أن الأدب السعودي حتى هذا الوقت لم يتقمص شخصيته الذاتية المستقلة، وإنما كان مزيجاً من محاكاة للمذاهب الأدبية الحديثة في مصر وسوريا وبعض الأقطار العربية الأخرى"(٤٨).

على أن عبدالقدوس الأنصاري أشاد بعد ست سنوات بالحركة الأدبية في المملكة ووصفها بـ "الناشطة"، وذلك في حوار أجرته معه مجلة الجمهور الجديد اللبنانية عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، وأعادت مجلة المنهل نشر الحوار، وكان السؤال الأول عن حركة الأدب الحالية في المملكة، فأجاب الأنصاري: "الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية حركة ناشطة نسبياً، فيوجد في أمهات المدن كمكة والمدينة والرياض وجدة وجازان أدباء هواة، بعضهم يقرض الشعر، وبعضهم يكتب القصة القصيرة والمطولة، وبعضهم ينشئ المقالات الأدبية، وبعضهم يقوم بالتأليف في الأدب والتاريخ والاجتماع". وعن أبرز

(٤٧) انظر: مجلة المنهل، جمادى الأولى ١٣٧٧هـ.

(٤٨) انظر: الأدب في الخليج العربي، ص ٩٣.

الأسماء قال: منهم "عبيد مدني، محمد سعيد العامودي، أحمد الغزاوي، محمد السنوسي، عبدالله بن خميس".

ووصف القصة بأن لها مكانتها في نفوس الأدباء، وفي نفوس القراء على السواء، ويوجد أدباء مارسوا فن القصة منذ أمد وبرعوا فيه، ولهم قصص قصيرة منشورة وطويلة مطبوعة، بعضها لا يقل عن مثيلاتها في الأقطار العربية الأخرى، ومن القاصين: محمد علي مغربي، وأحمد السباعي، وحسن القرشي.

وتحدث عن الشعر فقال: "كان الشعر وما زال من أوفر ألوان الأدب في الجزيرة العربية. في كل بلد من بلدان المملكة شعراء مجيدون يتعاطون قرض الشعر، ومنهم من له عدة دواوين مطبوعة كطاهر زمخشري وحسن القرشي وعبدالسلام هاشم حافظ"(٤٩).

وأما المقالات التي عنيت بتقويم جنس أدبي واحد، فمثالها مقالة عبدالقدوس الأنصاري "قصة الشعر"، والتي نشرت في وقت مبكر (١٣٧٥هـ)، وفيها لم يكن الأنصاري راضياً عن مستوى الشعر. يقول: "طائر الشعر لدينا لم يحلّق بعد في آفاق رحبة، إنه لا يزال أسير قيوده القديمة في كثير من الأحيان، والنفحات التي هبت عليه من الخارج لمّا تتمكن من رفع مستواه إلى الحد المروم"(٥٠).

وأما سعد البواردي فبدا عام ١٣٧٧هـ متفائلاً بمستقبل الأدب في المنطقة الشرقية حين نراه يقول: "أنا مؤمن كل الإيمان من أن هنا في المنطقة الشرقية من الوعي ومن المواهب ما سيضمن لنا بناء شخصية أدبية مستقلة بذاتها، وحين أعني الشخصية الأدبية فإنما أؤكد قوة الفعالية والأثر التي ستخلقها هذه الروح الأدبية.."(٥١).

(٤٩) انظر: مجلة المنهل، جمادى الآخرة ١٣٨٣هـ، ص ٣٦٧، ٣٦٨ .

(٥٠) انظر: مجلة المنهل، رجب ١٣٧٥هـ، ص ٣٨٧.

(٥١) انظر: الأدب في الخليج العربي، ص ٩١.

## النشاط الأدبي والثقافي:

شهد عهد الملك سعود حراكاً أدبياً وثقافياً نشطاً، في الجامعة، وفي المدارس، وفي المجالس الخاصة في البيوت، وكان لكل ذلك أثره في دفع الحركة الأدبية والثقافية إلى الأمام.

### وفد من جامعة الملك فؤاد في القطيف:

في عام ١٣٧٣هـ زارت بعثة جامعة الملك فؤاد بمصر القطيف، فتداعى أدباء القطيف لإقامة حفل على شرف تلك البعثة التي كان من بين أعضائها عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) التي سجلت انطباعها عن ذلك الحفل في كتابها "أرض المعجزات"، وفيه أشارت إلى اهتمام الناس آنذاك بالقراءة والاطلاع ومتابعة المعارك الفكرية والأدبية في مصر، مما يدل على وجود حركة ثقافية نشطة في وقت مبكر(٥٢).

### النوادي الأدبية المدرسية:

افتتح معهد الرياض العلمي في عام ١٣٧٠هـ، ولكنه لم يبدأ نشاطه الأدبي إلا بعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ، ويصف عبدالله بن إدريس النادي الأدبي في المعهد فيقول: "كان أول نادٍ ينشأ في مؤسسة علمية قبل إنشاء الأندية الأدبية.. فقد تم قيام هذا النادي في حوالي عام ١٣٧٣هـ، وإن لم يكن مهمته ومهمة الأندية الأخرى في المعاهد العلمية في جميع المناطق - فيما بعد - مماثلة أو مساوية تماماً لمهمات الأندية الأدبية النظامية.. إذ تكاد مهمة نوادي المعاهد والكليات تنحصر في النشاطات المنبرية من إلقاء الخطب والقصائد الشعرية والكلمات والمسرحيات والتمثيليات والمناظرات والمسابقات في الأعمال الإبداعية".

(٥٢) انظر: النهضة الأدبية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، عبدالله أحمد الشباط، الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ١٤٢٢هـ، ص ٩٧.

ولقد كان لهذه النشاطات المنبرية من التأثير الذهني والفكري في عقول الشباب ما لا يقدره قدره إلا من عايش تلك البدايات القوية الرائعة، وشاهد تأثيرها في عنفوان عطاء أولئك الشباب، وبخاصة في شباب المعهد العلمي وكليتي الشريعة واللغة العربية، وبالتحديد في سنواته الأولى.

وكانت تلقى على منبر هذا النادي الذي يقام يوم الخميس ليلة الجمعة من كل أسبوع، ويحضره المئات من آباء الطلاب وأولياء أمورهم وأعداد كبيرة من العلماء والأساتذة المدرسين وعشاق الأدب... كانت تلقى القصائد الحماسية القومية والإسلامية والكلمات النقدية في السياسة والأدب، حتى إن الكثيرين من الشعراء والخطباء يهاجمون الجامعة العربية ومجلس الأمن والدول الاستعمارية المساندة لليهود هجوماً حاداً وجريئاً تبعثه حماسة الشباب وأحياناً رعونتهم!(٥٣).

ويميل ابن إدريس إلى أن فكرة النادي ربما نبعت من اقتراح لحمد الجاسر حين يقول: "حقيقة لا أجزم بالشخص الذي نبعت منه فكرة قيام هذا النادي، وإن كنت أرجح أنها نابعة من أستاذنا حمد الجاسر الذي كان يعمل معاوناً للشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مدير عام المعاهد العلمية رحمه الله، ومستندي في هذا الترجيح ما عرف عن الشيخ حمد من اهتمامات واضحة بالأدب وفنونه، وبالرغبة الشديدة في التوعية والتنوير ثقافياً واجتماعياً وسياسيا".

وقد تولى حمد الجاسر - رحمه الله - تنظيم نشاطات هذا النادي وتنفيذها فترة من الزمن، ثم أشرف عليه عبدالله بن إدريس

(٥٣) انظر: ملامح عن ثقافة منطقة الرياض قبل الأندية الأدبية، عبدالله بن إدريس، ومحمد بن سعد الشويعر، ومنصور الحازمي، ط١، الرياض: النادي الأدبي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٤-١٦.

إلى منتصف عام ١٣٧٦هـ، وهو العام الذي تخرج فيه ابن إدريس من كلية الشريعة بالرياض[٥٤].

ولقد تزامن مع إنشاء النادي الأدبي في معهد الرياض العلمي افتتاح كلية الشريعة عام ١٣٧٣هـ، ثم كلية اللغة العربية عام ١٣٧٤هـ، والأخيرة كانت تضم في ذلك الوقت عدداً من الأساتذة البارزين في الأدب والبلاغة والنقد، وبخاصة من مصر وسوريا، فكان أن انعكس أثر ذلك في النشاط الأدبي، ونشأت تبعاً لذلك "الرابطة الأدبية في الكليتين والمعهد العلمي"، وقد تختصر التسمية فيقتصر على تسميتها بـ "الرابطة الأدبية في الكليتين"، والمقصود بهما بالطبع: كليتا الشريعة واللغة العربية.

وتطالعنا صحافة ذلك الوقت بأخبار متفرقة عن نشاط الرابطة، ومن ذلك خبر نشر في جريدة القصيم عنوانه "الرابطة الأدبية في الكليتين تقدم نادي الكليتين الأدبي"، ونصه: "يقام بعد صلاة العشاء من مساء الخميس ١٣٧٩/٦/٣هـ نادي الكليتين الأدبي في قاعة المحاضرات بمبنى الكليتين شارع الأمير فيصل. وقد نشطت الرابطة هذا العام فأدخلت على البرامج تحسينات هامة، وستقدم فيه ما لذ وطاب من موائد العلم والأدب"[٥٥].

وتطالعنا الجريدة أيضاً بخبر عن استئناف الرابطة لنشاطها بعد توقف الصيف، فتقول: "تستأنف الرابطة الأدبية بكليتي الشريعة واللغة العربية نشاطها الثقافي لهذا العام... وهي تدعو المواطنين لحضور هذه الندوات، وذلك بمبنى الكليتين ومعهد الرياض العلمي"[٥٦].

(٥٤) المرجع نفسه، ص ١٧.

(٥٥) انظر: جريدة القصيم، ع١، ١٣٧٩/٦/١هـ، ص ٧.

(٥٦) انظر: جريدة القصيم، ع٥١، ١٣٨٠/٦/١٠هـ، ص٢.

ولم يقتصر النشاط الثقافي على هذه الرابطة التي تقيم فعالياتها كل خميس، بل إن إدارة الكليتين والمعاهد العلمية لها نشاط آخر في الساعة العاشرة غروبي من بعد عصر كل يوم أربعاء بقاعة المحاضرات بمبنى الكليتين، حيث تنظم "برنامجاً ثقافياً حافلاً من المحاضرات العلمية والأدبية" يلقيها أساتذة كلية الشريعة واللغة العربية، ومن بين عناوين محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٨٠هـ: تنظيم الإسلام للمجتمع للدكتور علي عبدالواحد وافي، والعقيدة السلفية الصحيحة للشيخ عبدالعزيز بن باز، والأدب الحديث ومظاهر الضعف فيه وأسبابه للشيخ محمد نايل، والنحو العربي بين التقليد والتجديد للشيخ عبداللطيف سرحان(٥٧).

وتوسعت النوادي المدرسية في تنمية الأدب، فتكونت في دار التوحيد بالطائف وفي غيرها من المدارس المتوسطة والثانوية نواد أدبية أسبوعية تقام مساء الخميس من كل أسبوع، "فكانت ميدانا يتسابق فيه الطلاب في المجال الأدبي كل بحسب قدرته: شعرًا ونثرًا، ورواية وحفظا؛ لتنشيط الأدب، وللتعويد على الخطابة والكتابة. ونتج عن ذلك تنمية المواهب الأدبية والاهتمام بالقراءة وتجويد الأسلوب في الإنشاء".

وكان للرواد من الأدباء دور مؤثر ومهم لصقل مواهب الطلبة، والذين أصبحوا فيما بعد شعراء وأدباء كبارا، ويتمثل ذلك في تنشيط الأدب وتيسير السبل المعينة على تقوية الروح الأدبية لدى الشباب، ومن هؤلاء الرواد: حمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، وعبدالكريم الجهيمان، وغيرهم(٥٨).

---

(٥٧) انظر: جريدة القصيم، ع٥١، ١٠/٦/١٣٨٠هـ، ص٢.

(٥٨) انظر: ملامح عن ثقافة منطقة الرياض، ص ٥٨-٦١ (القسم الذي ألفه محمد الشويعر).

وأما المنطقة الشرقية فلم تعرف الأندية الأدبية إلا بعد أن أخذت المدرسة الثانية بالهفوف دورها الريادي في خدمة المجتمع بإنشاء ناد أطلق عليه "نادي الثقافة والرياضة"، وكانت تقام فيه ندوات ومسابقات بين الطلاب، ودأب المشرفون على هذا النادي على جمع تلك المناظرات والمقالات وطبعها في كتيب دوري تحت عنوان "ألوان من النشاط المدرسي" صدر في ثلاث سنوات (١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧هـ)، وكان يطبع في مصر.

وكان لمعهد الأحساء العلمي الذي أنشئ عام ١٣٧٤هـ، وأسندت إدارته إلى الأديب عبدالله بن خميس دور رائد في المجال الثقافي كما يذكر عبدالله شباط، إذ تحمس أساتذة المعهد وطلابه، وأسسوا النادي الأدبي الذي كان يمارس نشاطه الثقافي شهرياً بحضور الكثير من عشاق الثقافة ومن رجال التعليم والعلماء والوجهاء، حيث انبثقت من تلك الأنشطة "مجلة هجر" التي أشرف عليها ابن خميس[٥٩].

وقد كانت جريدة الظهران/ أخبار الظهران تتابع أحياناً نشاطات النادي الأدبي بالمعهد، ومن ذلك خبر موجز عنوانه "النادي الأدبي بمعهد الأحساء العلمي"، وفيه أن النادي أقام حفله كالمعتاد، وفيه ألقيت كلمات عن أدباء الأحساء ألقاها محمد المبارك، ومن زوايا التاريخ القديم ألقاها عبدالله شباط[٦٠].

**مؤتمر ثقافي في جدة:**

شهدت مدينة جدة يوم السبت ١٣٧٤/٥/٢١هـ افتتاح المؤتمر الثقافي العربي، وهو "أول مؤتمر من نوعه يعقد في هذه البلاد".

وقد أشرفت على المؤتمر اللجنة الثقافية المنبثقة عن مجلس جامعة الدول العربية، ووصف بأنه خاص "بالبحث في رفع مستوى الثقافة في البلاد العربية".

(٥٩) انظر: النهضة الأدبية في المنطقة الشرقية، ص ١٨.

(٦٠) انظر: جريدة الظهران، ع ٢، ١٣٧٤/٦/٢٧هـ، ص ٣.

واحتفاء بالمؤتمر، خصصت مجلة المنهل افتتاحية عدد جمادى الآخرة من عام ١٣٧٤هـ للحديث عنه تحت عنوان "على هامش المؤتمر الثقافي"، ومما قالت: "إن اجتماع هذا المؤتمر في بلادنا فيه معنى من معاني التقدير، وفيه معنى من معاني التدبير، فأما التقدير فلما خطوناه في ظرف ثلث قرن..، وأما التدبير فلما نهدف إليه من نهوض ثقافي مجيد ينتظم شمله ويتسق كيانه"، وأضافت تقول: "وكان من حسن الحظ ويمن الطالع أن يُعقد هذا المؤتمر الثقافي العربي لدينا في العهد الجديد الذي استضاءت آفاقه بتوجيهات جلالة الملك المصلح الموفق سعود بن عبدالعزيز".

وابتهاجاً بوجود طه حسين رئيس اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ورئيس المؤتمر الثقافي المنعقد في جدة، أجرت مجلة المنهل حواراً معه حول جوانب مهمة، من أبرزها رؤيته للحركة الأدبية في المملكة، ومما قال: "أما تتبعي الحركة الأدبية هنا فآسف أشد الأسف؛ لأنه ليس منتظماً ولا دقيقاً، فآثاره لا تصل إلينا في مصر وصولاً مطردا، ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو أنها في تطور سريع نحو الرقي والازدهار.."(٦١).

**المجالس الأدبية (الصالونات):**

يرصد محمد القشعمي المنتديات أو المجالس الأدبية والثقافية في مقالة له مطولة عنوانها "لمحة تاريخية عن المجالس (الصالونات) الثقافية في المملكة"، وفيها يشير إلى أن جريدة البلاد السعودية انفردت عن بقية الصحف بتخصيص زاوية بعنوان "ندوة أدبية" ابتداء من ذي القعدة من عام ١٣٧٦هـ.

تقول الجريدة في الحلقة الأولى من هذه الزاوية: "من يمن الطالع للأدب أن يكون له وزراء في هذه المملكة ينتمون إليه وينتمي إليهم..

(٦١) انظر: مجلة المنهل، جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ، ص ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٩.

نقول هذا بمناسبة ندوة أدبية عابرة شهدتها حديقة منزل معالي الشيخ محمد سرور الصبّان".

وقد حضر الندوة عدد من الأدباء، منهم: عبدالله بلخير، وأحمد قنديل، وخير الدين الزركلي، إضافة إلى ضيف الشرف عبدالعزيز الميمني.

وواصلت الجريدة نشر أخبار ندوة الصبّان، ونشرت لعبدالقدوس الأنصاري إشادة بهذا الصنيع، مقترحاً في هذا السياق على رئيس تحرير الجريدة أن يسجل فيها بصورة أوسع كل ما يدور فيها من أحاديث وأقوال وآراء وأدبيات شعرية ونثرية، لتكون إحدى الصور لحياتنا الأدبية الحاضرة".

وكان من حضور ندوة الصبان الشاعر فؤاد شاكر، وله قصيدة يشيد بها، ومنها قوله:

ندوة الشعر أشرقت بالبيان     قد تجلت في منزل الصبّان(٦٢)

وفي الرياض اتسمت الحركة الأدبية بعدد من المجالس الأدبية التي تنظمها وتؤمها نخبة من العلماء والأدباء والمفكرين، ومنها ما كان يعقده علي حسن فدعق بدارته بالرياض خلال المدة من السبعينيات إلى أواسط الثمانينيات الهجرية تقريباً، وكان يحضره: عبدالله بلخير، وحسن القرشي، وفهد العريفي، وغيرهم.

ومن المجالس، مجلس علي النفيسي رئيس قسم الاستماع السياسي بالديوان الملكي، وإليه وإلى سابقه أشار عبدالمقصود خوجة وقال: "حضرت هذين المجلسين من ١٣٧٨هـ إلى منتصف الثمانينيات الهجرية"(٦٣).

(٦٢) انظر: لمحة تاريخية عن المجالس (الصالونات) الثقافية في المملكة، محمد عبدالرزاق القشعمي، مجلة الأربعاء، ١٤٢٧/٤/٢٦هـ، ص ٥، ٦.

(٦٣) انظر: الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية: رصد وتوثيق، سهم ضاوي الدعجاني، ط١، الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٢١.

أما أهم الندوات الأدبية وأشهرها فهي ندوة عبدالعزيز الرفاعي (١٣٤٢-١٤١٤هـ)، وتعد من أقدم الندوات حيث بدأت عام ١٣٧٩هـ في الرياض، وكانت البداية في منزله بحي الملز بالرياض، وكان يوم الخميس ليلة الجمعة من كل أسبوع هو اليوم الذي يخصصه لاستقبال أصدقائه ومعارفه.

ويتفق كل من حضر الندوة على أنها تسير بعفوية تامة دون أن يكون هناك نظام محدد لهذا السير، وتلتزم بأن يكون الختام للشعر بأن يلقي الشعراء ما عندهم من جديد، ويكاد هذا هو الأمر الوحيد الذي التزمت به الندوة.

وقد كان للندوة أثر كبير في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، خاصة في الثمانينيات والتسعينيات الهجرية التي كانت فيها وسائل الاتصال محدودة، ويتمثل هذا الأثر في صقل مواهب بعض الشعراء، وفي حضور كثير من الأدباء والمثقفين والعلماء من أنحاء العالم العربي والإسلامي(٦٤).

ونظراً لأهمية الندوة ومكانتها الأدبية، تصدى عائض الردادي لتأليف كتاب عنها بعنوان "ندوة الرفاعي" يقع في مئة وأربعين صفحة(٦٥).

وفي المدينة المنورة تأسست في عام ١٣٧٩هـ أسرة الوادي المبارك، وتألفت من بعض الشعراء والكتاب كمحمد هاشم رشيد، ومحمد العامر الرميح، وعبدالسلام هاشم حافظ، وكانت نواة نادي المدينة المنورة الأدبي الذي أعلن عن إنشائه في عام ١٣٩٥هـ(٦٦).

---

(٦٤) انظر: أدب عبدالعزيز الرفاعي، إبراهيم بن محمد الشتوي، ط١، الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٣١-٣٦.

(٦٥) طبع في الرياض: مطابع وإعلانات الشريف ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٦٦) انظر: فصول حول الأدب في المملكة العربية السعودية، ص ٢٣.

**جامعة الملك سعود ونشاطها الثقافي:**

كان إنشاء جامعة في المملكة حلماً طالما راود مخيلة أدبائنا ومثقفينا، ويظهر أن التخطيط لها قد بدأ في وقت مبكر وقبل تأسيسها بسنوات، وربما كان عقب الإعلان عن إنشاء وزارة المعارف، ومما يرجح ذلك أن وزير المعارف الأمير فهد بن عبدالعزيز قد صرح في مستهل توليه الوزارة بذلك في إطار البوح بخططه وأهدافه، ومما قال: "ويهمني قبل كل شيء تدعيم التعليم العالي والفني داخل البلاد؛ حتى يعيد التاريخ نفسه، ونضيف إلى المجد التليد مجداً طريفا؛ ولذلك فإن مما أعنى به عناية حقة تأسيس (الجامعة السعودية) بكلياتها ومعاهدها ومعاملها على نمط حافل مدعم"(٦٧).

**كان إنشاء جامعة في المملكة حلماً طالما راود مخيلة أدبائنا ومثقفينا**

وكأنما جاء هذا التصريح رداً متفائلاً على أحلام عبدالقدوس الأنصاري التي نشرت قبل شهر، وأن الحلم يقترب من الحقيقة. يقول الأنصاري تحت عنوان "حلم في يقظة": "رأيت (الجامعة السعودية) تحتل رقعة فيحاء من أرض الوطن، وتضم شتى الكليات الدينية والعلمية والعملية، وينتظم بها الطلاب أفواجاً من كل صوب وحدب، فهي كخلية النحل.. وكل واحد منهم يريد أن يبني لدينه وأمته مجداً، ويجدد بعثاً فيما يتخصص فيه"(٦٨).

وفي هذه الأثناء كان الأدباء يتعجلون تحقيق الأحلام التي تراودهم في وجود نهضة أدبية كبرى، ويرونها أقرب من أي وقت مضى. يقول الشاعر محمد بن علي السنوسي:

بني وطني إنا على فجر نهضة     تصد الدجى أنى تدجّى وتصدع

(٦٧) انظر: مجلة المنهل، جمادى الأولى ١٣٧٣هـ، ص ٣١٠.

(٦٨) انظر: مجلة المنهل، ربيع الأول ١٣٧٣هـ، ص ١٩٦.

وللفجر في وجه الحياة أشعة تذيب الكرى عن ناظريها وتدفع
وإني لأستنشي شذاها وعطرها وأشدو لها من نشوة وأوقعُ(٦٩)

وأصبح الحلم حقيقة، وحضر الملك سعود افتتاح أول جامعة في المملكة وفي الجزيرة العربية، وذلك يوم ١٥/٤/١٣٧٧هـ بالرياض "في احتفال علمي كبير"(٧٠).

وتقديراً لهذا الحدث التعليمي والثقافي الكبير، حيّا عدد من الشعراء افتتاح الجامعة، وعلّقوا آمالاً كباراً على مستقبل الثقافة في البلاد، فها هو حمد الحجي (١٣٥٧- ١٤٠٩هـ) الذي عرف بشعره المتشائم والحزين يبدو متفائلاً فرحاً، ويتمثل ذلك في قصيدته "جامعة الرياض الكبرى"، وفيها يقول:

في موكب البعث غنّ الشعر تغريدا وأرسل اللحنَ في دنياك ترديدا
وأسمع الكونَ أنغاماً مرتلة وامنح خيالك أفقاً ليس محدودا
فقد رأيت بأرض العرب جامعة قد شيّدوها على الإيمان تشييدا
شبابَ يعرب هذي فرصة سنحت لكي تواصل نحو العلم مجهودا
ما نام قوم وشادوا صرحَ مملكة ولا توانى فتى قد رام تسويدا
والعلمُ يخلقُ للأقطار نهضتها ويورث الفردَ تكريماً وتخليدا(٧١)

وهذا هو الشاعر محمد بن علي السنوسي من جازان يسجل فرحته بالجامعة في قصيدة مطولة عنوانها "جامعة سعود"، وفيها يؤكد أن افتتاح الجامعة تتويجٌ للنهضة الأدبية والثقافية، وأنها من حسنات الملك سعود الذي دأب على التفكير الدائم في غدها ومستقبلها، يقول:

(٦٩) تنظر: مجلة المنهل، ذو القعدة ١٣٧٣هـ، ص ٥٧٦؛ والأعمال الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي، ط١، جازان: النادي الأدبي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٢.

(٧٠) مجلة المنهل، جمادى الأولى ١٣٧٧هـ، ص٣٠٩.

(٧١) ديوان عذاب السنين، حمد الحجي، (جمع محمد بن أحمد الشدي)، ط١، الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٦٥.

العلمُ أقوى سلاح في يد الأمم فاصرع به الجهلَ تحيا خافق العلم
واملأ حجاك به نوراً فإن له فجراً من الحق يجلو كل منبهم
واشدد يديك به أزراً فإن له يداً أدل على الخافي من الألم
وسر بأنواره الغراء منطلقاً في لجة الماء، أو في ظلمة السدم

فاخشع فإنك في أرجاء (جامعة) تطيف بالروح فيها روعة الحرم
في كل (كلية) منها وزاوية حَبر يطوف وساع خاشع القدم
مرحى (سعود) الهدى مرحى فقد بلغت آمالنا فيك أقصى غاية الكرم
توجّت نهضتنا الكبرى بجامعة كالعقد في الجيد والإكليل في الجمم
يا صانعَ المجد في أرجاء مملكة خضراء كالواحة الخضراء بالنعم
أشعلت فكرك بالتفكير في غدها ويومها، وسهرت الليل لم تنم[٧٢]

وأما النشاط الثقافي الذي كانت تنهض به الجامعة، فإنها ولا تزال ومنذ تأسيسها في عام ١٣٧٧هـ وحتى اليوم منارة للعلم كما هي منارة للوعي والتنوير والثقافة. وقد فتحت أبوابها "لجمهور الأدباء والمتعلمين في مدينة الرياض وما حولها لحضور نشاطها الثقافي الذي كان يقام خلال أشهر الدراسة ويحضره كبار المسؤولين والمثقفين ويشاركون فيه مع أساتذة الجامعة. كما قامت الجامعة بإصدار أول مجلة لها بعنوان "مجلة جامعة الملك سعود" عام ١٣٧٧هـ تحتوي على المحاضرات والبحوث العلمية"[٧٣].

وقد تولى كتابة افتتاحية العدد الأول مدير الجامعة آنذاك عبدالوهاب عزام، ومما قال: "هذا أول الأعداد من مجلة أول جامعة في الجزيرة العربية.. وقد قصدنا بإخراج هذه المجلة أن تكون

(٧٢) الأعمال الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي، ص ٢٩٠- ٢٩٦.

(٧٣) ملامح عن ثقافة منطقة الرياض قبل الأندية الأدبية، ص٦٤، ٦٥ (القسم الذي ألفه منصور إبراهيم الحازمي).

عنواناً لما يُلقى في الجامعة من محاضرات وما يكون فيها من أبحاث ويؤلف من كتب... وكذلك قصدنا إلى أن تنشر ثقافة الجامعة خارج الجامعة بكل الوسائل لتشع الثقافة ويعم العلم، وليصل الناس بأساتذة الجامعة وطلبتها صلات من العلم والأدب"[٧٤].

وقد دأبت الجامعة على إصدار عدد واحد من مجلتها في كل عام حتى سنة ١٣٨٤هـ، ومن بين البحوث الأدبية والثقافية التي نشرت في المدة من ١٣٧٧-١٣٨٤هـ البحوث التالية: الفروسية في شعر عنترة للدكتور أحمد الحوفي، طبيعة الشعر ووظيفته لحسين الجيار، الاتجاهات الأدبية الحديثة في القصة، والديباجة في الشعر العربي للدكتور محمد جابر الحيني[٧٥].

ويلحظ أن معظم النشاط الثقافي خلال السنوات الأولى من عمر الجامعة كان يقوم به الأساتذة المصريون، ولكن كانت الجامعة حريصة على استقطاب بعض الكفاءات السعودية من أمثال حمد الجاسر الذي نشرت له بحثاً بعنوان "مؤرخو نجد"، وعبدالعزيز الرفاعي الذي شارك ببحث عنوانه "العرجي الشاعر الفارسي"، إضافة إلى تشجيعها للمعيدين في الجامعة آنذاك للاشتراك في النشاط الأدبي والثقافي، فلقد نشرت المجلة في السنة الثانية عام ١٣٧٨هـ بحثاً للمعيد عزت خطاب بعنوان "نظرات في القصة الطويلة"، ونشرت في السنة الثالثة عام ١٣٧٩هـ بحثاً بعنوان "تحليل ونقد لقصة ثمن التضحية" للمعيدين منصور الحازمي ومنصور الخريجي[٧٦].

ويبدو أن هذا البحث من أوائل البحوث الأكاديمية التي عنيت بدراسة جوانب من الأدب في المملكة، في وقت لم يكن ثمة اهتمام جامعي بهذا الأدب، وربما أن نشر هذا البحث من المحفزات التي

(٧٤) المرجع نفسه، ص ٦٥، ٦٦.
(٧٥) المرجع نفسه، ص ٦٦-٦٨.
(٧٦) المرجع نفسه، ص ٦٩، ٧٠.

دفعت الحازمي وزملاءه إلى العناية بدراسة الأدب في المملكة في رسائلهم العليا في الماجستير والدكتوراه.

وإلى جانب المجلة، تكونت لجنة ثقافية عام ١٣٨٠هـ، وكلف الدكتور إبراهيم أحمد العدوي أستاذ التاريخ بالجامعة برئاستها، ويشاركه في عضويتها أحد عشر طالباً، ومن نشاطها "إصدار صحيفة الوعي، وإقامة ندوات أدبية"[٧٧].

وقد احتفلت الجامعة هذا العام (١٤٢٧هـ) بمناسبة مرور نصف قرن على إنشائها تحت شعار "خمسون عاماً من العطاء".

**الصحف والمجلات:**

في أواخر عهد الملك عبدالعزيز، وأوائل عهد الملك سعود صدرت عدد من الصحف والمجلات في ثلاث مناطق من المملكة، وهي: المنطقة الغربية، والوسطى، والشرقية، وتولى تحريرها أدباء ومثقفون بارزون؛ ولذلك اصطبغت معظمها بالأدب والثقافة، ولم يكن من المستغرب آنذاك أن تتصدر الصفحات الأولى القصائد الشعرية والمقالات الأدبية، وهو ما يعد مفقوداً في صحافتنا الحالية.

ففي الرياض أصدر حمد الجاسر - رحمه الله - في ذي الحجة من عام ١٣٧٢هـ "مجلة اليمامة"، وهي "أول صحيفة تصدر بمدينة الرياض، بل في المنطقة الوسطى من المملكة على الإطلاق"، وكانت افتتاحية العدد الأول بعنوان "يد بيضاء لسمو ولي العهد المحبوب"، والمقصود به الملك سعود رحمه الله، ومما جاء فيها: "لقد رأى سمو ولي العهد بثاقب نظره... ما للصحافة في عهدنا الحاضر من عظيم الأثر في نشر الآراء النافعة وتوجيه الأفكار وإنارة الشعور العام... رأى سموه هذه المدينة أحوج ما تكون إلى صحيفة تتوج باسمها وتصبح سجلاً حافلاً لما يجري فيها... ولتكون لسان صدق - يعبر

(٧٧) انظر: جريدة القصيم، ع ٥٥، ٩/٧/١٣٨٠هـ، ص ١٠.

بوضوح لا لبس فيه ولا غموض معه - عما عليه هذه الأمة من بلادها العريضة"[٧٨].

وفي الرياض أيضاً صدرت مجلة المعرفة عام ١٣٧٩هـ، والتي وصفت بأنها "تربوية ثقافية اجتماعية"، ومجلة الجزيرة لصاحبها عبدالله بن خميس في العام نفسه، وهي مجلة أدبية اجتماعية استمرت في الصدور حتى عام ١٣٨٣هـ[٧٩].

وفي المنطقة الغربية صدرت في سنوات متقاربة عدد من الصحف والمجلات، منها مجلة الرياض في عام ١٣٧٣هـ لصاحبها أحمد عبيد، والتي تعد أول مجلة شهرية مصورة، ومجلة الإذاعة عام ١٣٧٥هـ، وصحيفة الأضواء عام ١٣٧٦هـ لمحمد سعيد باعشن، وجريدة حراء في العام نفسه لصالح محمد جمال، ثم صحيفة عرفات في عام ١٣٧٧هـ لحسن عبدالحي قزاز، ثم مجلة الرائد لعبدالفتاح أبومدين عام ١٣٧٩هـ، ومجلة قريش لأحمد السباعي في العام نفسه[٨٠].

وفي المنطقة الشرقية صدرت في صفر من عام ١٣٧٣هـ مجلة "قافلة الزيت"، وهي أول مجلة تصدر في المنطقة، ويرى عبدالله شباط أن صدورها كان فتحاً جديداً في عالم الثقافة، فبعد أن كانت القراءة من نصيب فئة محدودة كموظفي الدولة والمهتمين بالأخبار ومتابعي أحوال الثقافة في العالم العربي، اجتذبت المجلة شريحة كبيرة من شرائح المجتمع، وهم موظفو الشركة ومن لهم بهم علاقة قريبة أو بعيدة، إذ أصبحت المجلة هي المفتاح إلى عالم القراءة

(٧٨) البدايات الصحفية في المملكة العربية السعودية: المنطقة الوسطى، محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ط١، الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٣٣، ٣٩.

(٧٩) بدايات الطباعة والصحافة في المملكة العربية السعودية، محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ط١، جدة: علي محمد العمير، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م (سلسلة الراصد ٢)، ص ١٨-٢١.

(٨٠) المرجع نفسه، ص ١٨-٢١.

والاطلاع، وأصبحت حافزاً من حوافز القراءة حتى لدى أولئك الذين لم يكونوا يهتمون بهذه الناحية(٨١).

ولقد أسهمت هذه المجلة - كما يقرر شباط - في تطوير الحركة الفكرية بالمنطقة الشرقية وإثرائها حيث أتيحت لها من أسباب النمو والازدهار والتطور ما لم يتح لغيرها من المرافق الصحفية الأخرى، ومن تلك الأسباب أن الشركة كانت تصرف عليها بسخاء، وتدفع المكافآت المغرية لكبار كتاب العربية للإسهام في تزويدها بالمقالات الرصينة الهادفة ذات الطابع الأكاديمي الملتزم، وثاني تلك الأسباب أنها مجلة ثقافية بعيدة عن الخوض في السياسة، والسبب الثالث أنها كانت تخرج في مظهر جيد من حيث الطباعة والإخراج والتصوير(٨٢).

وإلى جانب "قافلة الزيت" صدرت في المنطقة الشرقية صحف ومجلات أخرى، وأسهمت في نشر الوعي والثقافة في المنطقة وفي المملكة بشكل عام، ومنها: صحيفة الظهران /أخبار الظهران التي ظهرت أعدادها الأولى عام ١٣٧٤هـ، ورأس تحريرها عبدالكريم الجهيمان، وكانت مسرحاً لأقلام الأدباء ورجال الفكر في المنطقة، وتعالج المشكلات المحلية، وتعنى بالقصة؛ وصحيفة "الفجر الجديد" بالدمام في العام نفسه لصاحبها يوسف الشيخ يعقوب؛ و"مجلة الإشعاع" بالخبر لسعد البواردي عام ١٣٧٥هـ، واستمرت زهاء عامين ثم توقفت، وشارك في تحريرها عدد من أدباء المنطقة الشرقية وغيرهم؛ و"مجلة الخليج العربي" لعبدالله شباط عام ١٣٧٦هـ.

وفي المحرم من عام ١٣٧٦هـ صدر العدد الوحيد من "مجلة هجر"، ورأس تحريرها مدير المعهد العلمي بالأحساء آنذاك عبدالله بن خميس، وتوقفت عند عددها الأول؛ لأنها صدرت دون أخذ موافقة المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر(٨٣).

(٨١) انظر: النهضة الأدبية في المنطقة الشرقية، ص ٢٩، ٣٠.

(٨٢) المرجع نفسه، ص ٣١.

(٨٣) المرجع نفسه، ص ٣٣، ٣٤.

**المطابع وأثرها الثقافي:**

لم تعرف المنطقتان: الوسطى والشرقية المطابع قبل عهد الملك سعود رحمه الله، في حين تنفرد المنطقة الغربية بوجود المطابع فيها منذ وقت مبكر يعود إلى عام ١٣٠٠هـ.

ويروي حمد الجاسر - رحمه الله - قصة الطباعة في المنطقة الوسطى فيقول: " كنت صباح يوم من أيام عام ١٣٧٢هـ أتحدث مع الكاتب العربي الكبير السيد محب الدين الخطيب..، وكان موضوع الحديث إنشاء مطابع في مدينة الرياض..، وكان يقول لي: "إنكم متى استطعتم إنشاء مطابع هناك فإنكم ستشيدون صرحاً عالياً تشع منه أضواء المعرفة، وتقومون بعمل لا يقل عن إنشاء جامعة علمية في تلك البلاد، وإنني لأعجب كل العجب من دولة مضى على استقرارها وتأسيسها أكثر من نصف قرن لا تزال عاصمة مملكتها خالية من المطابع، المطابع التي هي أبرز مظهر من مظاهر العمران والتقدم. فقلت له: ومن يدري فلعل أستاذنا الجليل يقرأ في القريب العاجل كلمة "طبع بمطابع الرياض"... وقد كان ذلك"[٨٤].

ويعد العدد التاسع من مجلة اليمامة لشهر رمضان أول عدد يطبع بمطابع الرياض، وفيه كتبت المجلة تحت عنوان "الطباعة في الرياض": "إن إنشاء دار للطباعة والنشر في مدينة الرياض يعد من الأمور العظيمة الأثر في تطور الحركة الفكرية الثقافية في بلادنا..، وإن يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٧٤هـ الذي دارت فيه تلك الآلات دورتها، فأخرجت أول ورقة مطبوعة.. ليعد من أيام هذه المدينة المعدودة"[٨٥].

ويصف حمد الجاسر هذا اليوم في استدعائه لذكريات الطباعة في الرياض فيقول: "إنه من الأيام الميمونة لهذه المدينة الكريمة، ففيه

(٨٤) بدايات الطباعة والصحافة في المملكة العربية السعودية، ص ٧، ٥٩.

(٨٥) من سوانح الذكريات، حمد الجاسر، ط١، الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٢/٩٥٣.

تم افتتاح العمل بوسيلة تُعد من أقوى الوسائل في إنماء الحركة الثقافية ونشرها"(٨٦).

ويذكر الدور الذي نهض به الملك سعود لتشجيع الطباعة في المملكة فيقول في افتتاحية أول عدد يطبع من مجلة اليمامة في الرياض: "لقد كان من بوادر اليمن والخير لهذه المملكة.. أن تنال من جلالة مليكها العظيم من الرعاية والعناية ما يحقق لها الكثير من آمالها، ففي أول عهده الزاهر تم إنشاء عدة دور للطباعة في مختلف أنحاء المملكة، فأسست مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر في جدة، وقام الأستاذ خالد الفرج - رحمه الله - بإنشاء مطبعة في مدينة الدمام سماها المطبعة السعودية، وقام الأستاذ عبدالله الملحوق بتأسيس شركة للطبع والنشر والترجمة في الدمام بمساعدة إخوانه من المواطنين سماها شركة الخط للطبع والترجمة والتأليف"(٨٧).

ويشير إلى ما لقيه شخصياً من دعم خاص من الملك سعود فيقول: "منذ ثلاثة أعوام (في رجب سنة ١٣٧٢هـ) أبديت لحضرة صاحب الجلالة المعظم - وكان إذ ذاك وليّاً للعهد - رغبتي في إنشاء صحيفة في الرياض، فحقق جلالته هذه الرغبة بما بذله من عطف وعون كفلا إبراز الفكرة إلى حيز العمل، ثم أوضحت لجلالته ضرورة وجود مطبعة في هذه المدينة، فأصدر أمره الكريم بالسماح لي بإنشاء مطبعة، ولم يقف عون جلالته عند هذا الحد، بل أصدر أمره بإعفائها من جميع الرسوم، وبالسماح لعمالها الفنيين بالدخول والإقامة في هذه البلاد، ولم تزل معونة جلالته وعطفه وبره تترى وتتتابع في كل مناسبة حتى تم إنشاء أول مطبعة في هذه المدينة..."(٨٨).

(٨٦) المرجع نفسه ٢/٩٥١.

(٨٧) المرجع نفسه ٢/٩٥٢.

(٨٨) المرجع نفسه ٢/٩٥٣.

وقد رحبت جريدة أخبار الظهران ببدء الطباعة بالرياض بمقال لرئيس تحريرها عبدالكريم الجهيمان تحت عنوان "اليمامة تطبع في الرياض"، وصف فيه هذا الحدث بأنه عظيم في محيطنا العلمي، ونبراس في مجالنا الثقافي(٨٩).

وكان من أوائل الكتب التي طبعت في مطابع الرياض: كتاب "أهداف العمران في المملكة العربية السعودية" لعمر حليق، وكتاب "شهر في دمشق" لعبدالله بن خميس، و"في وادي عبقر وقصص أخرى" لخالد خليفة، وغيرها من الكتب(٩٠).

ومن الطريف أنه لم يكن بين بدء الطباعة في المنطقتين: الوسطى والشرقية إلا ثلاثة أشهر، ذلك أن الطباعة بدأت في الرياض في شعبان ١٣٧٤هـ، وبدأت في الظهران في ذي الحجة من العام نفسه، وكأنما كان رواد الصحافة والطباعة في بلادنا في سباق مع الزمن، وفي تنافس شريف لما فيه خير البلاد وتقدمها ورقيّها(٩١).

وبعد، فقد رأينا كيف تضافرت المنجزات التعليمية، والمنجزات الثقافية في تكوين أساس متين لانطلاقة أدبية قوية في الأجناس الأدبية كافة، وما زلنا حتى اليوم نقطف ثمار التأسيس الثقافي المهم الذي شهده عهد الملك سعود، وتم الوقوف عليه بوضوح من خلال هذا البحث.

رحم الله الملك سعود بن عبدالعزيز على ما قدم لأمته وبلاده من عطاء سيظل خالداً في نفوس الأجيال تلهج به وتذكره بكل امتنان وفخر، وتحية لدارة الملك عبدالعزيز ورجالها الأوفياء على جهودهم في التخطيط لندوة الملك سعود وانعقادها، وبانتظار طباعة بحوثها، والتي لا يشك أحد في أنها ستكون منصفة للملك سعود وجهوده الخيّرة.

---

(٨٩) انظر: بدايات الطباعة والصحافة في المملكة العربية السعودية، ص ٦١.

(٩٠) انظر: من سوانح الذكريات ٢/٩٥٤، ٩٥٥.

(٩١) انظر: بدايات الطباعة والصحافة في المملكة العربية السعودية، ص ٧٦.